(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثالث, الصفحات 424-439

تمثّلات المكان وأبعاده الدلالية في رواية القربان لغائب طعمة فرمان
دراسة في البنية السردية

م.م عقيل فيصل عبد النبي [1]*

[1] *وزارة التربية/ مديرية تربية ذي قار/ قسم الاشراف التربوي*

الملخص

المكان مصطلح تطورت أهميته في الدراسات الأدبية ، وبالخصوص عندما برزت الى الوجود عناصر متنوعة متعلقة بدراسته في الرواية ، تتناول "دلالة المكان في رواية القربان" كيفية تأثير المواقع الجغرافية والبيئات الثقافية على تطور الحبكة، والشخصيات، والمواضيع حيث يُعتبر المكان عنصرًا محوريًا يسهم في بناء الإطار السردي، و يعكس التوترات الداخلية للشخصيات، ويعزز الأجواء العاطفية.

في العديد من الروايات، يصبح المكان شخصية بحد ذاته، حيث يتفاعل مع الشخصيات ويؤثر على قراراتهم وأفعالهم. يتم استكشاف أبعاد متعددة للمكان، بما في ذلك المكان الطبيعي، الحضري، والتاريخي، وكيف يمكن أن يُستخدم كرمز أو كأداة لنقل الرسائل والموضوعات.

علاوة على ذلك، تسلط الدراسة الضوء على كيفية تأثر الكتاب بأساليب التعبير عن المكان، مما يعكس تجاربهم الثقافية والاجتماعية. في النهاية، تُظهر دلالة المكان في الروايات كيف يمكن للفضاء أن يعبر عن هوية، تاريخ، وصراعات المجتمعات، مما يجعل منه عنصرًا غنيًا يساهم في عمق النص الأدبي.

الكلمات المفتاحية : تمثلات المكان ، الابعاد الدلالية ، الرواية ، القربان.

Representations of Space and its Semantic Dimensions in the Novel 'Al-Qurban' by Ghaib Tuema Farman

Asst. Lecturer Aqil Faisal Abd al-Nabi [1*]

[1] *Ministry of Education / Directorate of Education in Dhi Qar, Department of Educational Supervision, Iraq*

Abstract:

The concept of place has evolved significantly in literary studies, particularly with the emergence of various elements related to its analysis in novels. This study, focusing on "The Significance of Place in the Novel 'The Offering,'" examines how geographical locations and cultural environments influence the development of the plot, characters, and themes. Place is regarded as a central element that contributes to the construction of the narrative framework, reflects the internal tensions of the characters, and enhances the emotional atmosphere.

In many novels, place becomes a character in its own right, interacting with the characters and affecting their decisions and actions. Multiple dimensions of place are explored, including natural, urban, and historical settings, and how these can be used as symbols or tools to convey messages and themes.

Furthermore, the study highlights how writers are influenced by their methods of expressing place, reflecting their cultural and social experiences. Ultimately, the significance of place in novels illustrates how space can articulate identity, history, and the struggles of communities, making it a rich element that contributes to the depth of literary texts.

Keywords: Place, meaning, narration, sacrifice.

Email : ahlamalhafz49@gmail.com

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، وأنار بعلمه عقول الأمم ، والصلاة والسلام على أفصحِ من نطق بالضاد ، وعلى اله مصابيح الهدى وأئمة الرشاد ، وبعد...

تعد دراسة المكان بأطاره الخاصة بمحيطه وانفعالات الشخصية تجاهه، وانفتاحه على عناصر السرد الأخرى، كالحدث والحوار والشخصية والزمن السردي من الدراسات - التي تحتاج إلى الوقفة النقدية الجادة، ليس لأن المكان بعد جغرافي محدد، أو لأنه فضاء متخيل، وإنَّما لأنه عنصر سردي يجمع من خلاله كل أبعاد الرواية، ففيه تجري الأحداث، وهو يحيط في الزمن، وداخله تتحرك الشخصيات، وهو في الوقت ذاته له أهمية في الحياة البشرية المعيشة فالمكان يتجاوز بعده الجغرافي المحدد إلى أبعاد نفسية متنوعة.

والرواية التي يشكل المكان جزءا مهما من نسيجها السردي واحدة من المنجزات السردية التي شكلت حضورا كبيرا، ومنجزا لافتا في السنوات الأخيرة، وقد تناولها الدارسون والنقاد بالدرس والتحليل، ومنهم الروائي العراقي غائب طعمة فرمان، التي شكل المكان فيها حيزاً واسعاً على امتداد السرد، وقد كان في رواياته المتنوعة (القربان ، النخلة والجيران ، خمسة أصوات ، ظلال على النافذة المرتجى والمؤجل) وهو وفاء سردي وثقافي متنوع صور من خلاله بعدسة الرواية هذا المكان تصويرا دقيقا وعميقا، وكان شديد الوضوح السيري، وكثير الاستشهاد، بجلباء على اختلاف ظروفها و اختلاف مواقف شخصياتها.

ولفت انتباهي عند قراءة روايات غائب طعمة أن المكان احتل حيزا واسعا، وكان متنوعاً ويجسد دلالات عديدة، وقد ولد عندي تساؤلات عديدة منها:

1- ما مفهوم المكان وأنواعه وأبعاده وأهميته ودلالاته في رواية القربان؟

2- ما مسار المكان داخل النصوص الروائية، وهل هو مسار خطي منذ بدايته إلى نهايته؟ أم هو مكونة لها دلالات تحيا في خضم التفاعل مع مكونات النص ؟

هذه الأسئلة وغيرها حاولت الإجابة عنها في هذه الدراسة التي اخترت لها عنوانا هو (دلالة المكان في رواية القربان).

أما من ناحية المنهج، فقد فرضت طبيعة الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في دراسة المكان في النصوص الروائية، وأنواعه وأبعاده ودلالاته، والوقوف على جدلية المكان وارتباطه بعناصر الرواية، وتحليل آليات رسمه وتأطيره، والكشف عن أنماطه في النص الروائي؛ لفهم دلالاته بصورة عميقة وواضحة، كما أفادت الدراسة من معطيات المنهجين البنيوي والنفسي، في دراسة النص من الداخل، قصد معاينة التشكيل والبناء المعماري، ودراسة أثر المكان في نفسية الشخصيات، وتفسير سلوكها وردود فعلها اتجاه المكان، خاصة وأنه يحتل حيزا واسعا وممتدا ومتنوعاً وغنياً بالدلالات والإيحاءات والرموز.

وقد درست في هذا البحث (دلالة المكان في رواية القربان) وأنتظم البحث في مقدمة ومبحثان

تناولت في المبحث الأول (حياة الكاتب ، أثارة ، دورة السياسي ، ملخص الرواية)

وتناولت في المبحث الثاني (المكان لغة واصطلاحا ، دلالة المكان في الرواية)

وفي نهاية البحث وضعت خاتمة لخصت بها اهم استنتاجات البحث .

المبحث الاول

حياة الكاتب

ينحدر (غائب طعمة فرمان) من "عائلة كادحة وبسيطة"[1] على حدِّ تعبيره، إذ كان والده يعمل (سائق سيارة) ينقل الركَّاب بين (الحيّ) و(الكوت) و(بغداد)، ولأنَّه كان (غائباً) دائماً عن عائلته فإنَّه سمّى أول أولاده (غائب)[2] الذي ولد في بغداد عام (1926)[3].

وفيما عدا "فترة قصيرة جداً" قضاها في (الحي) و(الكوت)، فإنَّ (غائب) عاش سنوات حياته في (بغداد) وفي (حيّ المربعة) بالتحديد[4].

تلقّى (غائب) تعليمه الابتدائي في إحدى المدارس الواقعة في الحيّ الشعبي الذي ترعرع فيه، وهو يذكر أنَّ اهتمامه بالأدب قد بدأ في وقت مبكر، في أواخر دراسته الابتدائية، ويعزوه إلى "سبب عاطفي"، إذ على الرغم من كون مستواه في مادة اللغة العربية متدنياً حينذاك، فقد استنجدت به ابنة الجيران "بنت مسيحية سيئة في اللغة أيضاً"[5]، وطلبت منه تدريسها (قواعد اللغة العربية)، مما دعاه إلى مضاعفة جهده من أجل فهم تلك القواعد؛ حتى يتسنى له الظهور بمظهر المعلم الملم بعلوم اللغة العربية، والقادر على تعليمها وتلقينها.

ويبدو أنَّ اهتمامه باللغة العربية وقواعدها قد قاده إلى الاهتمام بالأدب المدون باللغة العربية، ذلك الأدب الميسَّر والمتيسر له حينذاك، وتبعاً لذلك فأنَّ قراءاته الأولى التي يفترض أنَّها بدأت مع السنة الأخيرة من دراسته الابتدائية، قد أنصبت على "روايات الجيب العالمية" التي كان مغرماً بها، وتشمل: (روكان بول)، و(سيف بن ذي يزن)، و(ألف ليلة وليلة)[6].

وبعد إنهائه الدراسة الابتدائية التحق (غائب) بمدرسة (الرصافة) المتوسطة، وخلال هذه المرحلة زامل كلاً من (فؤاد التكرلي) و(عبد الوهاب البياتي)، الذي كان (غائب) يزوره بين الفينة والأخرى وظلَّ على صلة به حتى أثناء دراسته الثانوية.

وخلال دراسته في المرحلة الثانوية، أيضاً، تسنَّى له التعرف على (ذو النون أيوب) الذي كان يتولى تدريسه مادة (الجبر)، فضلاً عن كونه حينذاك كاتباً معروفاً[7].

آثارة

أعمال غائب طعمة فرمان الروائية والقصصية 1954 حصيد الرحى مجموعة قصصية 1959 مولود آخر مجموعة قصصية 1966 النخلة والجيران رواية 1967 خمسة أصوات رواية 1973 المخاض رواية 1975 القربان رواية 1979 ظلال على النافذة رواية 1980 آلام السيد عارف رواية ومجموعة قصصية 1986 المرتجى والمؤجل رواية 1989 المركب رواية , وكان أسمها(جزيرة ام الخنازير او القارب) وهي أخر رواية كتبها قبل وفاته .[8]

ثانيا : اعماله الأخرى

ترجم نحو ثلاثين كتاباً معظمها قصص وروايات ومقالات عن الروسية الى العربية

1- أعمال تورجنيف في خمسة مجلدا

2- (١٥) خمس عشرة قصة في كتاب مكسيم غوركي

3- القوزاق لتولستوي

4- مجموعة قصص لدستويفسكي

5- المعلم الأول لاتيماتوف

6-مجموعة أعمال بوشكين

7- الحكم الأسود في العراق (استعراض صحفي لأحداث العراق قبل ثورة 14 تموز)، القاهرة، 1957.

8- قصص واقعية من العالم العربي (اختيار وتقديم بالاشتراك مع محمود أمين العالم)

9-لاشين عملاق الثقافة الصينية، القاهرة، 1957 .

فضلاً عن ترجماته عن الآداب الأجنبية لعدد من الكتاب العالميين نشر عدداً من القصص القصيرة والطويلة والمقالات النقدية في الصحف والمجلات العربية والعالمية، ويعود الفضل اليه في تزويد المكتبة العربية بالعديد من النتاجات القصصية والأعمال الروائية لعظام الكتاب مثل: (تولستوي، وشيخوف، ودوستويفسكي، وبوشكين) واخرون ، وبرأيي هذا النشاط يستحق الدراسة والبحث.[9]

دوره السياسي

في عام 1947 أكمل غائب دراسته الثانوية في بغداد، إلا أنه أصيب بمرض السل الرئوي لينصح بالسفر إلى مصر للاستشفاء مما أتاح له مواصلة دراسته الجامعية والالتحاق بكلية الأدب في جامعة القاهرة، وهنا عمل غائب في مصر في مجلة العالم العربي وذلك براتب شهري قدره ستة جنيهات، وكان مبلغا جيدا بالنسبة له كطالب في السنة الأولى بكلية الآداب "[10].

والواقع أنَّ التأثيرات التي تلقاها غائب" خلال إقامته في القاهرة كانت أعمق وأوسع مدى فقد انفتح على منابر الثقافة والأدب، وتعرف على العديد من أقطاب الفكر والثقافة والأدب ولكن مع مرور الأيام تزايدت معاناة غائب" من الحرمان والجوع، خاصة بعد معاناته من الالتهاب الرئوي، لذا وجد غائب أن بقائه في القاهرة صار في حكم المستحيل، فلا مورد ولا علاج، وتبعا لذلك فإن الحل الوحيد والنجاة من المأزق هو العودة إلى العراق، رغم أنه درس ثلاث سنوات فقط في القاهرة، وأكمل سنته الرابعة في جامعة بغداد في كلية الآداب وتخرج بتقدير جيد جدا.

ولكن اضطر بعد ذلك إلى مغادرة العراق بحثا عن عمل فاتجه إلى سوريا ثم إلى لبنان وهناك شارك في مؤتمر الكتاب العرب" الذي عقد في دمشق كممثل للأدباء العراق وقد أشير في مجلة "الثقافة الوطنية إلى اسم غائب طعمة "فرمان" و"محمد غني حكمت" كمشاركين ممثلين للعراق.

وبعد انتهاء المؤتمر مكث غائب مدة قصيرة في سوريا وسافر بعدها إلى رومانيا ومكث في عاصمتها "بخارست" مدة 26 يوما، بعد ذلك كانت وجهته نحو مصر للمرة الثانية حيث قام بجملة من النشاطات، ولعل أبرزها كانت إشراكه مع " محمود

أمين العالم" في إصدار كتاب بعنوان " قصص واقعية من العالم العربي" عام 1956 ، وقد ضم الكتاب مجموعة قصص قصيرة للكتاب عرب من مختلف الأقطار العربية، وهذا محاولة لتوحيد الأدب العربي الحديث، والتعريف بأدباء عرب من أجزاء مختلفة من الوطن العربي.

وبعد الظروف السياسية التي شهدتها بغداد ومصر، اضطر غائب طعمة إلى السفر والوجهة كانت هذه المرة نحو الصين، واستطاع إيجاد عمل في وكالة الأنباء الصينية الجديدة. (11)

وكان غائب من أوائل العاملين في مجلة " الصين المصورة" في عددها الأول، وفي هذه الأثناء أصابه عارض صحي استدعى نقله إلى مستشفى الأمراض الصدرية، حيث استأصلت إحدى رئتيه، وأمضى فترة نقاهة امتدت إلى عام كامل. (12)

وكما توافق مكوثه في الصين اندلاع ثورة 14 تموز 1958 في العراق، وهنا بادر للعودة للعراق وحيث اتفق مع وكالة الأنباء الصينية بمواصلة العمل حتى وهو في العراق، وقد كتب العديد من المقالات السياسية والقصص القصيرة عن العراق في ضل التغيرات السياسية التي تشهدها ولكن بمرور الأيام بات يشعر أن المناخ السياسي الذي يتحرك خلاله لم يعد مريحا، وهنا فكر بالابتعاد عنه ، واختار هذه المرة موسكو عام 1960 عله يجد المقام المريح والعمل المناسب وعمل مترجم لبعض الاعمال الأدبية لأدباء روس من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، في دار نشر معروفة وهي " دار التقدم ، وعكف في الوقت ذاته على تعلم اللغة الروسية وإتقانها ويمكن القول أن كل ما عرفناه عن سيرة غائب والمشاكل والمعاناة الإحباطات التي شهدها خلال حياته، فإن غائب قد عانى طويلا من السقام الجسدي والسقام الروحي، فأما السقام الجسدي هو مرضه بالسل واستئصال إحدى رئتيه في الصين، الأمر الذي جعله يعيش بقية حياته برئة واحدة، في ظروف مناخية قاسية مثل ظروف موسكو، وأما السقام الروحي فقد تمثل في استمرار غربته وتحرقه شوقا للعودة إلى أرض الوطن بعدما تغدوا أحوال الوطن وفق ما يتمنى، لكي يعيش ويستقر فيها.

ويبدو انه كان من أوائل العاملين في مجلة (الصين المصورة) في عددها الأول، وأثناء مكوثه في الصين أصابه عارض صحي استدعى نقله إلى مستشفى الأمراض الصدرية، حيث استئصلت إحدى رئتيه، وأمضى فترة نقاهة امتدت إلى عام كامل(13).

وعندما كان (غائب) في الصين، اندلعت (ثورة 14 تموز/ 1958) في العراق، فبادر بالعودة إلى بغداد. ويبدو أنه قد اتفق مع المؤسسة التي كان يعمل فيها في الصين على أن يواصل عمله فيها بعد انتقاله إلى العراق، إذ يذكر (شليبة) أن (فرمان) عمل "في هذه الفترة في وكالة الأنباء الصينية"(14)، ربما بوصفه (مراسلاً) لها. إلا انه انغمر في الوقت نفسه، في حمأة النشاط الصحفي الذي رافق التحول السياسي الكبير الذي شهده العراق، عقب سقوط النظام الملكي وبروز نشاط الأحزاب السياسية المتنوعة التوجهات والأهداف سواء منها اليسارية (الشيوعية)، أم القومية، أم المحافظة ذات التوجه الديني الإسلامي، كلها تتصارع من أجل فرض هيمنتها وتسلطها، وعلى الرغم من أن (غائب) قد نشر خلال هذه المدة العديد من المقالات السياسية، والقصص القصيرة، إلا أنه، بمرور الأيام بات يشعر أن (المناخ السياسي) الذي يتحرك خلاله لم يعد مريحاً، لذا فانه فكر في الابتعاد عنه.

يقول أحد المقربين من (غائب) بخصوص موقفه آنذاك: "وبعد عام من الثورة تحول العراق إلى حقل للتجارب الإرهابية من كل صنف ولون ضد الديمقراطيين والحركة الديمقراطية عموماً، فجاءني غائب بحكم الروابط السياسية التي كانت

تربط بيننا، آنذاك، ليفضي إليَّ بنبأ عزمه على مغادرة البلاد للاشتغال مترجماً في موسكو، فأسفت لذلك و أغرورقت عيوننا بالدموع"[15].

ومنذ عام ١٩٧٥م بدأ اهتمام غائب بالعمل السياسي يأخذ شكلاً مختلفاً بالنظر إلى ما تتصف به هذه الحقبة من صراع بين القوى المختلفة وبين نظام يدور في الحكم ، ففي هذه الفترة كان غائب في مصر ، وكان على صلة وثيقة بما العراق من أوضاع سياسيّة مأزومة فكتب كتاباً عن تلك الأوضاع تحت عنوان الحكم الأسود في العراق [16] .

ولعل الوضع الذي به سائت صحة غائب طعمة ،فرمان هو اتخاذ العراق قرار باجتياح دولة الكويت الجارة، إذ أنه لم يمر على ذلك الحادث سوى أسبوعين حتى ساءت حالة غائب الصحية، وتم نقله إلى المستشفى و في يوم 18/08/1990 ودعت روحه الحياة، وكان أقرب أصدقائه جلال الماشطة أول من أبلغ بوفاته.

وقد ورى نعش غائب في تلك المقبرة في موسكو وهنا عاش غائب في الغربة ودفن فيها، وقد كتب على لوحة معلومة ومصنوعة من الغرانيت الأسود غائب طعمة فرمان" لوحة آخرى مكتوب عنها " النخلة والجيران" وهكذا قدر لغائب أن يعيش نصف حياته في الغربة وأن يموت ويدفن في الغربة.

ملخص الرواية

رواية القربان لغائب طعمة فرمان صدرت عام 1975م والتي يقول عنها غائب القربان تتحدث عن فكرة معينة هي تلك الجمهرة من الناس التي تصنع التاريخ أو جزؤها غير المنظم...هذا ما في القربان".

تبدأ أحداث الرواية بداية بسيطة تظهر فيها شخصية دبش مالك المقهى، وابنته " مظلومة تلك الفتاة التي هي اسم على مسمى تخفي داخلها آثار الألم والمعاناة والاضطهاد والاغتراب نتيجة تصرفات والدها الذي كان يكرهها، فقد حرمت من والدتها وهي صغيرة، إذ لم تحتمل أمها لؤم واضطهاد زوجها، فراحت ضحية لانانيته، وخلفت ورائها طفلة قنوعة لا ترتجى سوى المعاملة وحنان الأب الضائع، يعطف الناس على مظلومة جراء السوء الذي تتعرض له، في حين لا يبادرها والدها بالعطف ولو لثانية، لا تجد الخلاص إلا بالخضوع لأوامر والدها وتنفيذ طلباته، وكان يعمد إلى تشويه صورة أمها أمامها، إيما تضمها أو شتم والدتها" كانت تصرفات أبيها تبدو لها طفولية رجاء، يذكرها بالقول الانسان حين يكبر ينقلب طفلا، ولكن هذا الإلحاح على إدانة أمها على ذكرها بالشر دائما يملأ قلبها بالمرارة فتشعر بألم وضيق في صدرها وتتغشى غيابها بغشاوة من الدمع".

وما كان يعد مظلومة بأسباب الصبر ويمنحها القدرة على تحمل ذلك الأب، ويرسم في عينيها حياة بألوان الطيف، وهو ذلك الماضي الذي تفقده وتهرب من واقعها البائس إليه. وتترك ورانها شقائها وكدرها " ماض يبدو لها كالحلم، كانت ترقص فيه أو تسبح في الهواء وقعها مملوءة بالحلاوة والدنيا صافية في عينيها، علبة طليقة رقراقه كماء غدير رأته في طفولتها تلك ".

كانت تحلم دوما بشيء يأتيها على حين غفلة ويسرقها من حياة أجبرت على عيشها وما لبث أن تقدم لخطبتها من كانت يوما من الأيام، تذهب معه لمتابعة دروس القرآن وتجويده وهو "صباح" ذلك الفتى التي تحلم به مظلومة في أن يشعل لها شمعة تضيء بها ظلمة حياتها ويخرجها من القبو الذي تعيش فيه كانت تتحرك في هذا البيت الكبير بالقتدار و انتفاع

مشبوب حالمة بشيء غير محدد يأتي في حياتها غفلة، وقد وجدته مربوطا بخيط ذهبي بذلك العهد السعيد من حياتها... بطفولتها".

ويمكن القول إن هذه الرواية قد تناولت تاريخ العراق السياسي وتعاقب الحكام على إدارة شؤونه من خلال تصوير الصراع الحاصل على كرسي إدارة المقهى ومطامع الحصول على ممتلكات مظلومة.

المبحث الثاني

المكان لغةً :

إن المكان من الناحية اللغوية على اختلاف المعاجم بمعنى الموقع اذ أورده ابن منظور في ان معجم لسان العرب في باب الميم تحت جذر "مكن" : '' و المكان الموضع والجمع . أمكنة و أماكن جمع الجمع '' [17].

أي ان المكان هو الدلالة على المجال و المستقر ، و هو المعنى الذي ورد به في معجم الوسيط بالقول : '' تمكن عند الناس : علا شأنه ، و المكان : استقر فيه ، و من الشئ : قدر عليه ، أي يظفر به '' [18].

كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضع في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة ، من ولاة المعاجم أمثال السيد محمد مرتضي الزبيدي في معجم تاج العروس '' الذي أعطى تأويلا لغويا للمكان ، بالتحديد في باب الميم فصل النون المكان الموضع الحاوي للشيء و عند بعض المتكلمين هو عرض و اجتماع جسمين حاو و محتوى .....'' [19].

كما يرد في معجم المنجد، يُعرَّف المكان بأنه الموضع، وهو مشتق من مصدر فعل "الكون"، على صيغة "مَفعَل"، فنقول: مكان الجريمة أو مكان اللقاء. كما يعبّر عن المنزلة والقدرة، فنقول: له فيه مكان، أي منزلة ومكانة. ويُستخدم أيضًا بمعنى البدل، كما في قولنا: هذا مكان هذا، أي بديله أو موضعه [20]

المكان اصطلاحًا:

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين. يعرف الباحث السيميائي " لوتمان" المكان بقوله :'' هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر ، أو الحالات ، أو الوظائف ، او الأشكال المتغيرة ، تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة أي العادية مثل : الاتصال المسافة '' [21] و المكان الروائى هو :'' مكان لفظي تصنعه اللغة لحاجيات التخييل و أهدافه الفنية، و يستطيع المتلقي إدراكه ومعرفة إبعاده اذا أجاد الروائي تشخيصه وايهام المتلقي بحقيقته وصدقه '' [22]. واذا كان المكان الواقعي يتحدد بعلاقته و مفاهيمه الكونية (أعلى ، اسفل داخل خارج.....)، فان،، المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الحقيقي يتميز بكونه'' فضاء لفظي ، لا يوجد إلا من خلال اللغة ، فهو فضاء لفظي بامتياز، أنه فضاء لا ندركه الا من خلال الكلمات المطبوعة وهو فضاء ثقافي بمعنى أنه يتضمن كل التصورات و القيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها، كما انه فضاء متخيل ، يتشكل داخل عالم حكائي في قصة متخيلة تتضمن احداثا و شخصيات '' [23].

ويعتقد الباحث ان المكان يتداخل بشكل يصعب معه فصله أحيانا عن العناصر القصصية الأخرى ، ويتألف في الوقت نفسه مع العناصر لبلورة الحدث داخل النص الروائي و عنصر طارئ يستدعي مقاصد تظهر من حين لآخر ، سكت عنها الراوي داخل النص الروائي ، لكنه يوحي بدلالات رمزية يكشفها المتلقي لمجرد الولوج في عالم المكان الداخلي.

وفي سياق الحديث عن المكان يمكننا النظر إليه بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ويكون المكان هو المتحكم في بناء الفضاء وإعطائه طابعه المميز ، فالمكان لا يمكن أن يظهر بشكل مستقل عن طبيعة الحدث الجاري فيه وهو ينمو .

ويحل وجهة نظر شخصية تعيش بداخله فهو '' ملعب الأحداث والشخصيات الروائية ، فكما أجيد بناءه وتجهيزه استطاعت الأحداث والشخصيات أن تؤدي دورها بشكل أفضل وتبرز مهاراتها بشكل أكمل'' [24]. فهو يؤثر فيها ويقوى نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف وهذا الارتباط يجعلنا ننظر قيام حدث ما . مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث .

ويجد الباحث في النصوص السردية ان الشخصيات الروائية تتفاعل مع المكان لتكون الأحداث وتنسجم معها. فعلى صعيد الحدث لا يمكن للنسيج الفني للمكان أن يتشكل إلا باختراق الشخصيات له حيث تولد الأحداث وتنمو وفق ذلك التفاعل تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم . وعلى هذا الأساس فأن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية .

وبالتالي يمكن القول بأنه '' هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد''[25]

الأمر الذي فسر الدور الكبير في صياغة مجريات الحدث وإقامة التفاعل العناصر الأخرى. لترابط الأحداث الروائية وعلاقاتها المثبتة بالمكان .

ومن الاماكن الموجودة في رواية القربان :

المكان في رواية القربان

تعددت الامكنة في رواية القربان وأخذت صوراً عدة منها ما يكون مكاناً يؤثر ايجابياً على الشخصية يكن المكان فيها رمز للسوداوية والشر وبكلتا الحالتين يعد المكان هو الركن الاساسي للمحور الاساسي للحداث السردية الجارية .ويعكس صوراً مشرفة عن المجتمع البغدادي وأخرى عكس ذلك .

فركز الكاتب على المكان ودوره في رسم صورة المجتمع وتاثيره على سلوك الشخصية.

ليكون المكان هو ابرز واهم العناصر السردية في هذه الرواية , وقد استخلص الباحث بعد التبحر في الرواية ومجرايتها عدة صور من مكان , وذكر عنها نماذج مختصره في السرد النص للرواية كشواهد يمكن ان يستدل بها القارئ ويذكر منها :

اولاً: المقهى

هو المكان الذي يلتقي فيه الناس فيتبادلون أشكالاً وألوانا من الأحاديث ويعتبرا المكان ''علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي '' [26]. واحد اهم الصلات التي تربط افراد المجتمع نتيجة ما يشعره الفرد من ضياع وتهميش حياته اليومية

فيكون وسيلة ترفيه تنسيه بعض هموم الدنيا . كما للمكان دور بارز بالتأثير على الحالة النفسية للإنسان . '' ويمنح الإنسان الجالس فيه الإحساس بالألفة والطمأنينة ، فكل قادم إلى المقهى هو إنسان هارب من شيء ما يطارده ، معنوياً كان أو مادياً . وهو في جلوسه في المقهى . يحتمي بالحياة الأليفة التي يقدمها له المقهى . حيث لا تحاصر الأسئلة كما هي موجودة في كل مكان يرتاد إليه '' [27] . المقهى هو المكان الابرز في رواية القربان ، حيث ظهرت جلياً من خلال صفحات الرواية تأتي المقهى التي استحوذت على الحيز الابرز من الصفحات, وكانت الايقونة الاساسية التي تركز عليها الحدث السردي ، فنجد معظم رجالات المحلة يظهرون ما يدور في خلجاتهم ، بحيث اصبح المقهى هو المتنفس الاساسي للآراء المختلفة ويتبادلون في المقهى قصص الحياة اليومية، ومعاناة التعب، والمشكلات الاجتماعية وغيرها من شؤونهم، لتتشكّل بذلك صورة للمقهى تتفاوت باختلاف المرحلة التاريخية والاجتماعية التي يمر بها البلد، ذلك البلد الذي رزح طويلاً تحت وطأة الاحتلال.

وتبقى للمقهى وظائفها العامة كما في أي مكان مشابه: ملاذٌ للعاطلين، وملتقى لتبادل الأحاديث الثقافية، ومرفأ لاجترار الذكريات المتشابكة بدخان النراجيل، أو حتى فضاءً يُنسج فيه المستقبل بخيوط من أحلام اليقظة. إلى يساره يجلس السائق العاطل، يحلم بسيارة تُهدى له كعروس، تعويضًا عن "ينود" القديمة، فيتوهم نفسه فارسًا يمتطي صهوة سباق خيل لا سيارة مهشّمة. وخليل الريسزجي غارق في أوهامه، أما غضبان الحمود، صاحب البستان، فينشغل في التفكير بكيفية كسب ودّ كاتب العدل. وهناك شيوخ آخرون ينفثون دخان نراجيلهم كمن ينظف صدره من غبار السنين، محاولين استرجاع شتات شبابهم المتناثر. يلتفون حول المقهى كما يلتف السوار حول المعصم، لا يستغنون عن كوب الشاي ونفحة من هواء الشط العليل، المضمّخ برائحة النهر وعبق الزمن.' [28].

والمقهى في القربان '' مكان مركزي تصاغ فيه كامل العلاقات الروائية وبهذا فهو لا يتوقف عند حدود المكان الواقعي أو أن يكون مجرد بنية مكانية اعتيادية كما أشار إلى ذلك فاضل ثامر ''[29] ونحن نشاركه فيما ذهب إليه

تبدو مقهى «دبش » مكاناً قديماً شبه خرب قليل الرواد . عمل « ياسر » و «عبدالله» في المقهى في مقتبل عمرهما ، وقضيا حياتهما فيها يكدحان وكأنهما عندما يموت » دبش » يحاول العاملان تجديد المقهى وإصلاح خرابه ، وتغدو المقهى مثار تنازع عدة قوى ، ثم تبدأ حملة عامة لتغيير أسماء بعض الشخصيات والمحلات والمقهى . وهي محاولة للخلاص من ٢١ الأسماء التي ارتبطت ، في الماضي الطويل ، بالتسلط والقمع والإرهاب ولا يتم التوصل إلى قرار في ذلك ، وتبقى المقهى بؤرة صراع لا ينتهي . وعندها تتحول وظيفتها الاجتماعية والترفيهية المكان للصراع . شاهد عقد ، وهذا يقود الباحث إلى تأكيد أن هذه البنية المكانية بنية رمزية بالدرجة الأولى : ترمز إلى السلطة السياسية التي ارتبطت بالاستغلال والقمع أثناء حياة صاحبها «دبش » . ثم تحولت إلى مكان لصراعات القوى السياسية ، وهي صراعات حول الحكم بعد موته ؛ بانتهاء حقبة ما قبل الثورة، لا يُطوى عهد «دبش» تمامًا، فحتى حين تُغلق المقهى القديمة ويُشاد بناء جديد، لا تنتهي ممارسات دبش بقدر ما تتحوّل إلى شكل آخر، يتجلى في انتقال ممتلكاته كاملة إلى «حسن علوان»، الذي يرث عنه السلطة والمال، بل ويحظى أيضًا بوصاية على ابنته «مظلومة». في هذه التحولات تتداخل السياسة بالاقتصاد، وتمتزج الوراثة بالمصلحة، في تكرار لوجوه الهيمنة وإن تغيّرت الأسماء.

دبدبت خطوات «زنوبة» في الرواق، جاءت متكفئة في مشيتها، كأنها على وشك التعثّر مع كل خطوة، وقد أقسمت أيمانًا مشوبة باللهاث والتوسل أن "هذه الطاسة لا تساوي أكثر من عشرين فلسًا"، خائفةً من أن يُحاسبها دبش، حتى وهو غائب، كأن ظله لا يزال جاثمًا في المكان [30].

يُمثّل "حسن" في الرواية شخصية الرجل الثري، الذي يرمز إلى القوى الاقتصادية الصاعدة في مرحلة ما قبل الثورة وما تلاها. وعلى الرغم من تبدّل ملامح المقهى من حيث الشكل والمظهر، فإن طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت تدور في فضائها لم تتغير في جوهرها، إذ ما يزال المحتوى يحمل الحضور ذاته، ويعيد إنتاج التراتبية نفسها. ويتجلى ذلك في شخصية "عبد الله"، المستلب من قبل حسن علوان، والذي يضع له كرسيًّا في موضع مرتفع داخل المقهى الجديدة، لا يغادره، محافظًا على مسافة عمودية واضحة تفصله عن بقية الروّاد. ويغدو هذا الكرسي رمزًا للسلطة الجديدة التي بدأت تنفصل تدريجيًا عن الناس، وتتحصن في مواقعها العليا، تمامًا كما كانت تفعل السلطة القديمة، لكن بثوب آخر. [31].

ويرى الباحث أن المقهى تُعد من أبرز الفضاءات التي تدور فيها أحداث الرواية وتتقاطع عبرها مصائر الشخصيات، إذ تمثل ملتقى لشرائح اجتماعية مختلفة. وقد تجسّد فيها التسلط من خلال شخصية "دبش"، الذي يمثل نموذج الحاكم الظالم المستبد. وكان يعمل لديه عاملان هما "ياسر" و"عبد الله"، اللذان أمضيا نصف عمرهما في خدمة المقهى، يكدحان بلا كلل، في وضع أقرب ما يكون إلى السجن القسري داخل هذا الفضاء المغلق. ومن خلال هذا التصوير، يسلط الكاتب الضوء على الواقعين الاقتصادي والسياسي في مرحلة ما قبل الثورة، كاشفًا عن ملامح الاستغلال الاجتماعي والهيمنة الطبقية.

ثانيًا البيت :

يُعدّ البيت من الفضاءات المغلقة التي تحتضن الحياة الأسرية في عمومها، والفردية في خصوصيتها، فهو خزان لذاكرة الأيام، وسجلّ لتفاصيل الحياة اليومية التي يعيشها الإنسان داخل جدرانه. ففيه تُلقّن أولى مفردات العلم، وتُغرس الحروف الأولى في الوعي، ليغدو بذلك مدرسةً أولى، وحضنًا دافئًا، وملاذًا آمنًا. إنه الفضاء الذي يقضي فيه الإنسان معظم وقته، ويشعر داخله بالسكينة والألفة والانتماء، بوصفه مكان الولادة والنشأة، والمحطة التي تتشكل فيها الشخصية، وتتبلور عبرها التجارب. فالبيت يُصوّر تفاصيل الحياة ويحفظ أسرارها، سواء أكانت خفية أم ظاهرة، سعيدة أم حزينة، لأنه المستودع السري لانفعالات العاطفة وتقلّبات الحزن والفرح.

وفي رواية *القربان* لغائب طعمة فرمان، يأخذ البيت بعدًا رمزيًا معكوسًا، إذ يتحول إلى فضاء قمعي خانق، لاسيما في بيت «مظلومة» الذي يغدو أقرب إلى السجن، تُمنع فيه من أبسط الحقوق المعيشية، حتى من نور المصباح. فالبيت هناك غارق في الظلمة، في إشارة مباشرة إلى سوداوية العلاقة التي تجمعها بأبيها "دبش"، تلك العلاقة القائمة على القهر والتسلّط، حيث تنطفئ "مظلومة" من الداخل، محرومة من حقها في الحياة والتعبير.

ويؤكد هذا التسلّط ما جاء في قول "دبش:"

"سأحبسك طوال عمركِ، أنتِ عاشقة وأنا لا أدري، لا أعرف ما هو العشق، لكن ابن المحلة رآني وأنا أنادي زنوبة من الباب، فعرفني"...

إن هذا المقطع يُجسّد قمع العاطفة من جهة، وسوء الفهم الذكوري لمعاني الحب من جهة أخرى، حيث تتداخل مفاهيم الشرف والهيمنة والعقاب داخل فضاء البيت، الذي لم يعد حضنًا، بل صار زنزانة. [32]

وما ان يموت «دبش» رمز الظلم حتى تتغير صورة البيت لتكون صورة أكثر اشراقاً واقل سوادية فتدخل الكهرباء و الهواء ، ويصبح مفتوحا للزوار . ويغدو مسرحاً لحركة نشطة تقوم بها مظلومة " ودخلت الكهرباء بيت دبش لاول مرة . مدت الأسلاك على الحيطان ، وتدلت المصابيح من السقوف في ظليلات بيض . ولم يكن العداد قد استعمل في بغداد وكانت الأجرة تؤخذ على عدد المصابيح ، وسبح في ضوء كثيف سال على الجدران ، وملأ الهواء بكثافته . وراحت مظلومة تتبختر كالبطة في الضوء السيال الذي طرد حشرات الليل ، وترك الصراصير تصرصر خارج دائرته "[33]. ولا تخلو التغييرات التي طرأت على البيت من الإشارات الرمزية . وقد سبقت الإشارة للبيت الكبير او الوطن وكذالك تتغير العهد القديم واستبدالة بالعهد جديد اكثر نوراً واسطع اشراقاً إلى شيء من ذلك حين تحدثنا عن صورة المقهى في «القربان» . وهو كلام ينسحب على البيت الذي يُعد صورة مصغرة لمجتمع الرواية الواسع تشير الكهرباء إلى التغييرات التكنولوجية التي أصابت محلات بغداد بعد الثورة ، فضلاً عن رمزية النور الذي هو ضد الظلم , لِما كان سائدًا إبانَ تلك الحقبة الزمنية التي مرّ بها العراق .

ثالثاً : الزورخانة

كما ورده في معجم معين: "مكان الرياضة والنادي الرياضي ورزش زورخانهای كلمة تعني باللغة الفارسية بيت القوة [34] وهو " المكان الذي يتدرب فيه المصارعون على رياضة المصارعة الشعبية، ولقد أشتهرت في العشرينات من القرن الماضي العراق وإيران والكويت، ولها تاريخ قديم جداً يعود إلى أكثر من قرن من الزمان. وهي من الألعاب التي يندر ممارستها الآن "[35]

نجد اهتمام الكاتب بوصف الزورخانه وصفاً تفصيلاً وقذ ذكرت في رواية القربان كلمة زورخانه حيث هي "كانت الزورخانة بيتًا قديمًا مجهول الأصل، شبيهًا بجارته المجهولة « الجومة » بابه المصنوع من الخشب الرخيص ذو المصراع الواحد يؤدي الى فناء مربع مهجورة الآن الشكل تتوسطه حفرة مستديرة مثلمة الحوافي هي الجفرة لفصل الشتاء . والى اليسار ايوان صغير بنيت فيه دكة طينية طويلة لصق الحائط فرش عليها حصير من الخوص مهلهل . وفي اقصى الايوان باب اسود واطيء تهبط بك درجتاه الطينيتان الى حجرة صغيرة في سقفها « سماية » مدورة وفي الحجرة دكة طينية اخرى اضيق ، ورفوف خشبية وضعت فيها أدوات الزورخانه ، ومشاجب منفردة أو مسامير كبيرة تعلق عليها الملابس ، والارض مفروشة ببساط مبقع مختلط الألوان ضار بلون الجلد المدبوغ العتيق . وفي الجانب الآخر حجرة اخرى يسكن فيها حارس الزورخانه، والمقيم فيها . كانت الزورخانه لا تستقبل زواراً كثيرين في موجات البرد والمطر . كان المطر يملأ الجفرة ، وينقع الجدران ، ويتسرب من خلال السقف الى ارض الحجرة . وحجرة اللعب لا تتسع لغير لاعبين أو ثلاثة . وكانت الزورخانه « المحلة » مثل مقهى دبش. فكان رجال الطرف يترددون عليها من حين لآخر كلما شعروا بان اجسادهم ثقيلة ، وتحتاج الى تمرين عضلات . مجرد هواية كالسباحة ولعب الدومينو وتدخين النرجيلة "[36].

يرى الباحث أن الروائي قد جسّد في هذه الروايات العلاقة الجدلية العميقة بين الإنسان والمكان؛ فالمكان لا يظهر بوصفه مجرد خلفية جامدة للأحداث، بل كشخصية فاعلة ومستقلة، وإن لم تكن منفصلة عن الإنسان، بل تتكامل معه وتنمّو وجوده. وقد رسم الروائي ملامح تلك العلاقة من خلال شخصيات ترتبط بأمكنتها القديمة الضيقة بعلاقة انتماء روحي عميقة، فتسعى لإحياءها، واستعادة نبضها الغائب. ويشعر القارئ، أحيانًا، أن شخصية الإنسان تتسع أو تضيق، تنهض أو تنهار، وفقًا للحالة النفسية التي تتلبّسه في صلته بالمكان.

وفي هذا السياق، تبدو الزورخانة وكأنها نفضت عنها غبار النسيان، بعد أن شهدت ترميمًا أشبه بطقس عرائسي أعاد إليها عافيتها، فانبعثت منها رائحة الطزاجة كأنها نسيم الشواطئ الواسعة. جُلبت إلى جفرتها رمال دجلة الفيحاء، وزُوّدت بمسطبتين من الخشب الأبيض، ودولاب خشبي لحفظ معداتها المجددة. وجرى ترميم الطارمة المطلة على الجفرة، فُرشت بالطابوق، وأُلصقت على جدرانها طبقة من الأوراق الزاهية، تنعكس عليها أشعة شمس آذار، فتغمر الزورخانة بأكملها بضوء يشبه لمعان الفضة الموشّاة بالذهب.

وامتدت لمسات الترميم إلى الداخل، حيث مُدّت حُصُر من خوص تُصدر تحت الأقدام خشخشة أشبه بهسيس الحُلي. ولم تقتصر العناية على المكان وحده، بل شملت حارس الزورخانة أيضًا، فاستُبدل رداؤه البالي بعباءة بنية فاتحة تنسدل حتى كعبه، وسترة صوفية دافئة بلون قشر الرمان، تعيد إليه شيئًا من الهيبة والدفء. (37)

هنا تبرز الزورخانه وبكونها مكانا ينص بالحياة والنشاط , فرمال دجلة ان وضعت في مكان ما , قد ينموا هذا المكان ويزهور بالامل والحياة وليعلن بدايه عهد الشباب الذي استبدل بدلا عن العهد القديم , ومن علامات ذلك هو الزي الجديد تنسجم مع المرحلة الراهنه والتطورات الى صلة .

رابعًا : سوق الصدرية

ومن الاماكن التي ذكرت في الرواية هو سوق الصدرية وهو واحد من أشهر أسواق بغداد القديمة وينسب اسم السوق إلى المحلة التي يقع فيها وهي محلة الصدرية نسبةً إلى الشيخ صدر الدين محمد الهروي المتوفى سنة ٦٧٧ للهجرة . (38) وقد ذكر غالب طعمة فرمان في الرواية هذا السوق ويقول '' كان سوق السدرية قد هدأت بعد الظهر ، وقلت اللطخات السود التي كانت تتحرك في جنباتها مثل حشرات كبيرة ، وانسحب الصخب مخلفاً مملكته لطنين الذباب ، وكف الباعة عن الدعوة لبضائعهم ، وارتدت أصواتهم الى داخل دكاكينهم مبحوحة . وفرغت السلال او كادت من البطاطس و « اللهانة » والقرنابيط والسلق والسبانخ والشجر الاحمر ، وفاكهة الشتاء اليانعة واليابسة '' (39)

ونرى هنا الكاتب يتحدث عن الهدوء الذي حصل في السوق من خلال كف الباعة عن الدعوة الى بضائعهم وفرغت السلال من الفواكه والخضروات كأنما بعد الضهر يقل البيع عندهم على عكس في السابق فنرى الراوي يبين لنا الوضع الاقتصادي السيء الذي تمر به هذه الفترة من خلال قله البيع في الاسواق .

'' ولم يبقَ من المكان سوى رائحة رطبة، لزجة، تتخثّر في قاع السلال كما لو كانت ذكرى متعفنة تستعصي على الزوال. في دكاكين القصّابين، كانت الذبابات تدور في طواف كئيب حول بقايا اللحم والعظام المجرّدة، والوضام الملطخة بسواد الدم المتجلّط. كان الهواء نفسه مثقلًا بالرطوبة والعطن، لزجًا حدّ الخنق، حتى يخيل للمرء أنه جثة معلّقة في الفراغ، دَبّ فيها التحلّل، وأوشكت على الانهيار. '' (40)

ويرى الباحث ان الراوي هنا يتحدث عن الاوساخ الموجودة في السوق من الدم المتخثر والهواء اللزج والثقيل ويوصف السوق بالدب الضخم كان قد توفي بمعنى ان السوق قد يتوفى بعد الظهر . وقد شغل هذا السوق واركانه وشوارعه عدت صفحات من الرواية ليكون له الحيز الفعال في رسم مسار الاحداث السردية في هذا الرواية .

خامسًا : الشارع

ومن الاماكن نذكر شارع سلطان علي الذي ورد ذكره في الرواية : يعد هذا الشارع من الشوراع المعروفة في بغداد التي تركت اثر في كثير الكتب والمصادر وقد ذكره الكاتب كونه احد معالم بغداد القديمة ومتنفسا لذوى المهن والحرف وهو احد الشوارع الموجودة في بغداد وقد ذكر في الرواية " كانت المطارق في شارع السيد سلطان علي قد هدأت .'' وكان الناس يتناولون غداءهم على ابواب الدكاكين ، او في الحوانيت الصغيرة التي تبيع الكباب المقلى والشاي. ولكن المواقد كانت ما تزال ترسل رائحة السخام اللاذعة '' [41].

ويصف غالب طعمة فرمان في هذا السطور الحياة في هذه الشارع حيث هذا الشارع كان هادئ وكان الناس يتناولون غداءهم على ابواب الدكاكين . وهذا هو احد الاماكن الموجودة في الرواية .

ومن الشوارع الآخر شارع الرشيد الذي يعد من أقدم وأشهر شوارع بغداد كان يعرف خلال الحكم العثماني باسم شارع (خليل باشا جاده سي) على اسم خليل باشا حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني الذي قام على توسيع وشق الطريق العام الممتد من الباب الشرقي إلى باب المعظم وجعله شارعاً باسمهِ عام 1910م ، وكان ذلك لأسباب حربية ولتسهيل حركة الجيش العثماني وعرباته وانجز العمل في هذا الشارع بصورة مستعجلة وارتجالية حيث كان يصطدم بمعارضة العلماء ورجال الدين البغداديين عند ظهور عقبة تعلق استقامتهِ ببروز جامع مرجان على الطريق كما كان يصطدم بأملاك المتنفذين والأجانب ممن هم مشمولين بالحماية وفق الامتيازات الأجنبية، وكذلك لقلة المال المتوفر لديهِ لاستملاكها، لذلك اضطر لحصول انحناءات في الشارع تبعاً لهذه العراقيل، ثم أطلق عليه البريطانيون سنة 1917 شارع هندنبرك، وشارع النصر وأخيرا في العهد الملكي سمي ب«شارع الرشيد» أسمه الأخير والذي بات أيقونة عراقية . [42]

وقد ذكر هذا الشارع في رواية القربان '' كان صباح وهادي يجلسان في مقهى أقرب الى شارع الرشيد '' [43]. وهو احد الشوارع الاماكن المذكورة في الرواية .

فالمكان المهيمن في جميع رواياته هي شوارع مدينة (بغداد)، إذ منها تنطلق الأحداث واليها تعود. '' أي ان الروائي (غائب) بتحديده لبغداد أراد أن يضع أشخاصه في سياق عراقي صرف، وهذا يتجسد من خلال موقفه من الأحياء القديمة وألفته وحبه لها، لأنه يشعر برغم قدمها وضيقها بالانشراح والحماية والأمان والتواصل مع البشر، لأنه يحس ان نمط العلاقات في هذه الأحياء يمنح الرواية نكهتها الحقيقية. والواقع ان غائباً قد أدرك جيداً أهمية المكان وعلاقته بالناس الذين يعيشون فيه وبمشاعرهم وبسلوكياتهم فكانت المكانية سمة بارزة في أعماله ' [44]

الخاتمة

بعد دراسة الرواية خلال الاشهر الماضية استخلص الباحث عدت نتائج :

1_ ينتمي الكاتب غائب طعمة فرمان إلى التيار الواقعي الاجتماعي، ويُعد من أبرز الكتّاب المتأثرين بالفكر الماركسي، وهو ما انعكس بوضوح على أعماله الروائية. وبناءً على ذلك، فقد تجلّت معظم خصائص هذا المذهب بصورة جليّة في روايته القربان، سواء على مستوى الرؤية الطبقية، أو تصوير الواقع الاجتماعي والاقتصادي، أو في تشكّل الشخصيات ضمن صراعها مع قوى الهيمنة والاستلاب.

2_ تعددت الامكنة في رواية القربان وأخذت صوراً عدة منها ما يكون مكاناً يؤثر ايجابياً على الشخصية يكن المكان فيها رمز للسوداوية والشر فركز الكاتب على المكان ودوره في رسم صورة المجتمع وتأثير على سلوك الشخصية ومن هذا الاماكن التي ذكرت في الرواية هي المقهى و البيت و الزورخان و سوق الصدرية واخيراً الشارع .

3_ انماز المقهى عن بقية الاماكن الاخرى حيث تدور فيه الاحداث السردية وهو مكان تواجد اهل المحلة وكان يضم طبقات مختلفة من المجتمع حيث كان دبش يمثل الشخص الظالم المتسلط وكان لدية عاملان ياسر وعبد الله يكدحان في المقهى وقضى نصف عمرهم العمل فيها اشبه بالسجينين في المقهى يبين لنا الكاتب الوضع الاقتصادي والسياسي في حقبة ما قبل الثورة .

4_ "مظلومة" هي الفتاة التي تعاني من ظلم أبيها "دبش" بعد وفاة والدتها، حيث يمتلك مقهى شهير في أحد أحياء بغداد القديمة، تتناول ما تعرضت له "مظلومة" بداية من ظلم و تسلط من قبل والدها، كذلك ما تعرضت له في الحي من طمع وحسد واستغلال بعد وفاة والدها والرواية بينت لنا تفاصيل الحياة في بغداد القديمة في خمسينيات القرن الماضي، حيث غاصت بنا في تفاصيل حياة المجتمع العراقي وتجولت في شوارع بغداد وأسواقها وجابت بنا بين بيوتها البسيطة، كما عكست لنا مشاكل الناس البسطاء في بغداد وهمومهم وعلاقاتهم الاجتماعية فيما بينهم كذلك عاداتهم وتقاليدهم.

5_ نرى في الرواية أن الكاتب قد تأثر كثيرا بالأدب الروسي (السردي) لكن حافظ على اللهجة العراقية (البغدادية) القديمة والتي اضافة نكها أدبية خاصة لأعمالهُ الأدبية وهيه من السمات التي انماز بها الكاتب.

6_ كتب الروائي غائب طعمة الرواية بلغة محلية فهو يقول انا كاتب متوسط ، لست عملاقاً كالذين استطاعوا ان يخرجوا من "الوطنية" الى "العالمية" ومن "الخاص" الى "العام" وكلما تأصلت المحلية كلما اصبحت اقرب الى العالمية

7_ المكان في الرواية لدى الروائي غائب عنصر هام ليس في الروايات فحسب ، بل وفي حياته الواقعية التي يحياها .

الهوامش

(1) د. أحمد النعمان، غائب طعمة فرمان - أدب المنفى والحنين إلى الوطن، دار المدى، دمشق، 1996، ص281).

(2) المصدر نفسة : ص 423

(3) المصدر نفسة : ص 491

(4) د. زهير شلبية: النخلة والجيران - بغداد صايرة مراحيض مال إنكليز، مجلة البديل، العدد (17)، دمشق، 1991، ص59،

5(5) هيئة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة): البدايات، التكوّن، الغربة - لقاء مع الروائي غائب طعمة فرمان، مصدر مذكور سابقاً، ص 99، (أعيد نشره في كتاب د. أحمد النعمان: غائب طعمة فرمان - أدب المنفى والحنين إلى الوطن، ص421).

(6) هيئة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة): البدايات، التكوّن، الغربة - لقاء مع الروائي غائب طعمة فرمان، مصدر مذكور سابقاً، ص 99، (أعيد نشره في كتاب د. أحمد النعمان: غائب طعمة فرمان - أدب المنفى والحنين إلى الوطن، ص421

(7) المصدر نفسة :421

(1) د.فاطمة عيسى جاسم , غائب طعمة فرمان روائيا , دراسة فنية , ط1 - بغداد -2004 , ص 14

([1]) د.فاطمة عيسى جاسم , غائب طعمة فرمان روائيا , دراسة فنية, ص 15 .

([10])هيئة تحرير مجلة الثقافة، البدايات، التكون الغربة، لقاء مع الروائي غائب طمعة فرمان ،ص 107.

([11]) زهير شلبية غائب طمعة ،فرمان دراسة مقارنة في الرواية العراقية، ص: 66 .

([12]) كاظم السماوي وفي ليالي المنفى يرحلون، مجلة الحرية، العدد 378 سبتمبر / ايلول، 1990، بيروت، ص45.

(13) كاظم السماوي: وفي ليالي المنفى يرحلون، مجلة (الحرية)، العدد 378، سبتمبر / أيلول – 1990، بيروت، (وقد اعيد نشره في كتاب: د. أحمد النعمان، ص532).
(14) زهير شلبية غائب طعمة ،فرمان دراسة مقارنة في الرواية العراقية، ص: ص66 – 67.
(15) د. مجيد الراضي: غائب طعمة فرمان - الإنسان والكتاب، مجلة (الثقافة الجديدة)، العدد (12) والعدد ، دمشق، 1990، ص224 (وقد اعيد نشره في كتاب: النعمان، ص256).
(16) نجم عبد الله كاظم ، الرواية في العراق وتاثير الرواية الامريكية فيها ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987 ، ص239 .
(17) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ، ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ ، (باب الميم) ، مج ٣ ، ص ٤٢٥٠.
(18) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط (باب الميم) مجمع اللغة العربية : القاهرة ، مصر ، ١٣٩٢ هـ ،١٩٧٢ م ، ص ٩١١ .
(19) السيد مرتضي الربيدي ، تاج العروس ، بصائر ، بيروت، لبنان ، ج ٩ ، د ، ت، ص ٣٤٨ – ٣٤٩
(20) أنطوان نعمة وآخرون :المنجد في اللغة العربية المعاصرة (مادة، مكن)، دار المشرق بيروت لبنان ط 1 ،2000 ، ص 1351 .
(21) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم الناشرون ، بيروت لبنان ، 2010 ، ص99
(22) سمر روحي ، الفيصل الفضاء الروائي المضاد مجلة الاستهلاك ، ج ، سوريا ، نوفمبر ،2011م،ص4
(23) محمد بوعزة ، المصدر السابق ، ص100
(24) شاكر النابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات ، الجزائر ، ب ، ت ، ص277
(1) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1999، ص29
(26) شاكر النابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات ، الجزائر ، ب ، ت ، ص195
(27) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1999، ص91
(28)غائب طعمة فرمان ، القربان ، مطبعة الاديب البغدادية ،1975،ص222
(29) فاضل ثامر ، قصص عراقية معاصرة ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1971 ، ص43 .
(30) الرواية ، ص20
(31) راجع ، فاضل ثامر ، المقهى في الرواية العربية غائب طعمة فرمان ومقهاء في رواية القربان ، عمان ، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن أمانة عمان الكبرى ١٩٩٠/٢٠٠، ص 20-23 .
(32) الرواية ،ص 45
(33)الرواية ،ص 7
(34) د. محمد معين : فرهتك فارسي المعجم الفارسي , دار النشر ميلاد نور , الطبعه الرابعة , طهران , 388 اش , ص626
(35) وليد الأعظمي ، اعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران ، بغداد ، مكتبة الرقيم 2001م ، المصارع مجيد لولو البغدادي، ص 241.
(36) الرواية ،ص25
(37) الرواية ، ص117
(38) محلة الصدرية ببغداد معالم وشخصيات ، مقال منشور في موقع https://shafaq.com/ar .
(39) الرواية , ص102
(40) الرواية ،ص103
(41) الرواية ، ص101
(42) ينظر نزار علوان عبد الله ، خليل باشا اخر الولاة العثمانيين في العراق ((دراسة تاريخية لدوره العسكري)) 1915-1917 ، مجلة الدراسات التاريخية ، 2018 ، ص 73
(2) الرواية ، ص81
(44) د. نبيل سلمان ، فتنة السرد والنقد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، 2018 ، ص287

المصادر والمراجع

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414 هـ). لسان العرب (ج 3، باب الميم). بيروت: دار صادر.
2. الأعظمي، وليد. (2001). أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران. بغداد: مكتبة الرقيم.
3. بحراوي، حسن. (1999). بنية الشكل الروائي. بيروت: المركز الثقافي العربي.
4. بوعزة، محمد. (2010). تحليل النص السردي. بيروت: الدار العربية للعلوم – الناشرون.
5. ثامر، فاضل. (1971). قصص عراقية معاصرة. بغداد: مطبعة دار السلام.
6. ثامر، فاضل. (1990). المقهى في الرواية العربية: غائب طعمة فرمان ومقهى في رواية القربان. مجلة ثقافية شهرية تصدر عن أمانة عمان الكبرى.
7. جاسم، فاطمة عيسى. (2004). غائب طعمة فرمان روائيًا: دراسة فنية. بغداد.
8. الراضي، مجيد. (1990). غائب طعمة فرمان: الإنسان والكتاب. مجلة الثقافة الجديدة، (12).
9. الزبيدي، السيد مرتضى. (د.ت). تاج العروس (ج 9). بيروت: بصائر.
10. سلمان، نبيل. (2018). فتنة السرد والنقد. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
11. السماوي، كاظم. (1990، سبتمبر). وفي ليالي المنفى يرحلون. مجلة الحرية، (378)، بيروت.
12. شلبية، زهير. (1991). النخلة والجيران - بغداد صايرة مراحيض مال إنكليز. مجلة البديل، (17).
13. شلبية، زهير. (د.ت). غائب طعمة فرمان: دراسة مقارنة في الرواية العراقية.
14. عبد الله، نزار علوان. (2018). خليل باشا آخر الولاة العثمانيين في العراق: دراسة تاريخية لدوره العسكري (1915-1917). مجلة الدراسات التاريخية.
15. فرمان، غائب طعمة. (1975). القربان. بغداد: مطبعة الأديب البغدادية.
16. الفيصل، سمر روحي. (2011، نوفمبر). الفضاء الروائي المضاد. مجلة الاستهلاك، سوريا.
17. كاظم، نجم عبد الله. (1987). الرواية في العراق وتأثير الرواية الأمريكية فيها. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
18. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1972). المعجم الوسيط (باب الميم). القاهرة: مجمع اللغة العربية.
19. معين، محمد. (388 هـ؟). فرهنك فارسي: المعجم الفارسي (الطبعة الرابعة). طهران: دار النشر ميلاد نور.
20. موقع شفق نيوز. (د.ت). محلة الصدرية ببغداد: معالم وشخصيات. https://shafaq.com/ar
21. النابلسي، شاكر. (د.ت). جمالية المكان في الرواية العربية. الجزائر: المؤسسة العربية للدراسات.
22. النعمان، أحمد. (1996). غائب طعمة فرمان: أدب المنفى والحنين إلى الوطن. دمشق: دار المدى.
23. نعمة، أنطوان، وآخرون. (2000). المنجد في اللغة العربية المعاصرة (مادة: مكن). بيروت: دار المشرق.
24. هيئة تحرير مجلة الثقافة الجديدة. (د.ت). البدايات، التكون، الغربة: لقاء مع الروائي غائب طعمة فرمان.